مركز حرمون
للدراسات المعاصرة
Harmoon Center
For Contemporary Studies

في ظلّ الدولة: صعود كتائب البعث في جامعة حلب بعد 2011

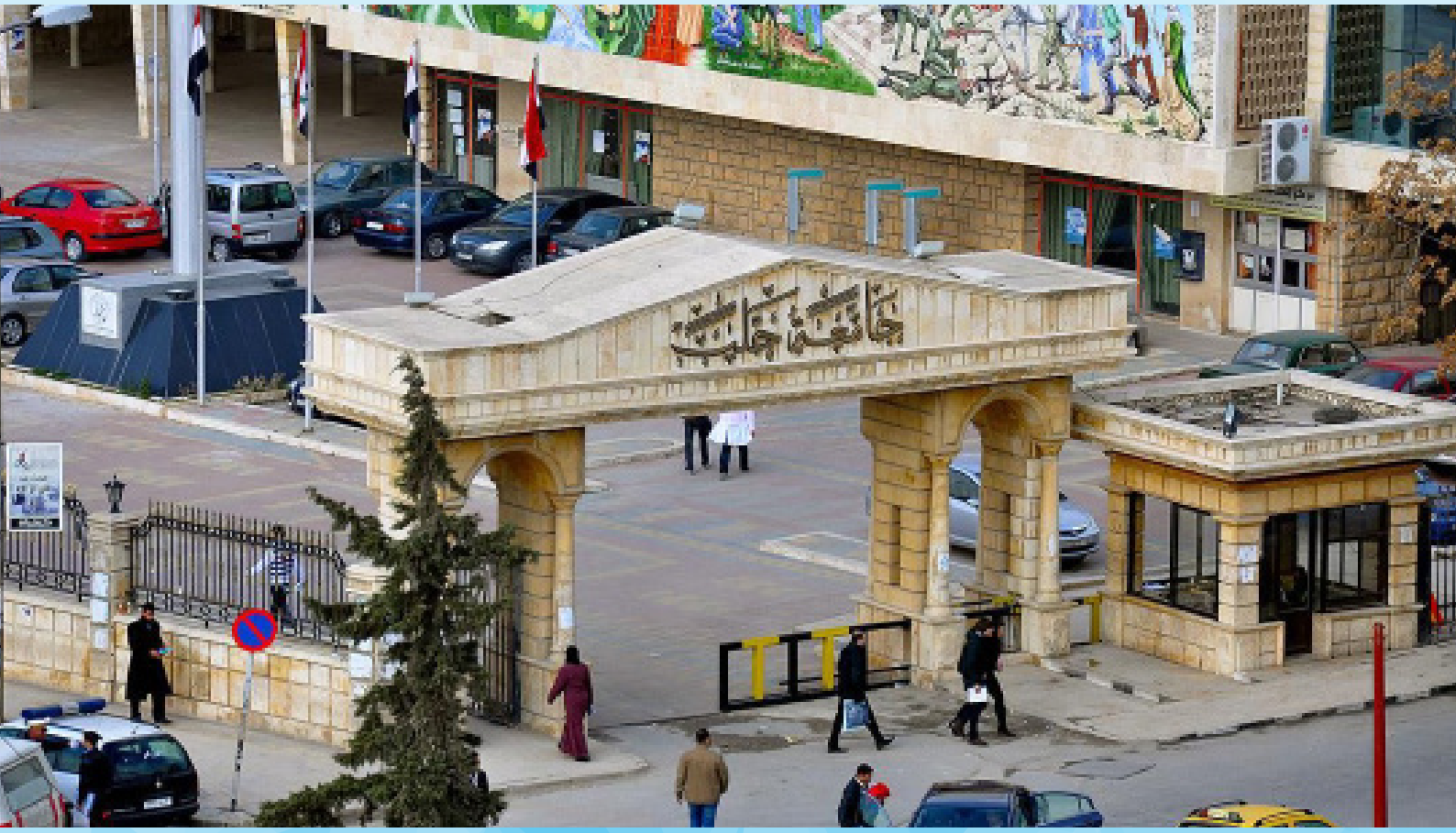

ترجمة: أحمد عيشة

ترجمات

مركز حرمون للدراسات المعاصرة:

مركز حرمون للدراسات المعاصرة، مؤسّسة بحثية مستقلة غير ربحية، تُعنى بإنتاج الدراسات والبحوث السياسية والاجتماعية والفكرية المتعلقة بالشأن السوري والصراع الدائر في سورية وعليها، وسيناريوهات المستقبل، كما تهتم بالقضايا العربية والإقليمية.

فريق العمل

علي الجاسم :

باحث سوري، من مدينة حلب، مرشح لنيل درجة الدكتوراه من مركز دراسات الصراع وتاريخ العلاقات الدولية بجامعة أوتريخت، هولندا.

فريق البحث الميداني في مركز حرمون للدراسات المعاصرة

شكر:

يتقدّم مركز حرمون للدراسات المعاصرة بالشكر الجزيل إلى أفراد عيّنة الدراسة الذين تجاوبوا مع فريق البحث الميداني، وأعطوا الوقت الكافي لإجراء المقابلات الميدانية.

في ظلّ الدولة: صعود كتائب البعث في جامعة حلب بعد 2011

كانون الأول/ديسمبر 2022

المحتويات

ملخص 5
مقدمة 6
ملاحظات منهجية 8
سبب اللجوء إلى شبه العسكرية 9
المنظمات الشعبية 11
لا مركزية العنف في سورية 12
شبيحة جامعة حلب 14
علاقات شبيحة كتائب البعث في جامعة حلب وبنيتها 16
كتائب البعث خزانات للعنف 23
ملاحظات ختامية: وسطاء العنف 27
المراجع 28

ملخص

تبحث هذه الورقة في ظهور الجماعات شبه العسكرية الموالية للدولة في جامعة حلب في سورية وتحوّلاتها، في سياق الانتفاضة والحرب الأهلية. يشير مصطلح «شبه العسكرية» إلى المنظمات المسلحة السرّية وغير النظامية، التي تقوم بأعمال عنف غير قانونية ضدّ أفراد أو جماعات مدنيّة محددة بوضوح. منذ اندلاع الانتفاضة في آذار/مارس 2011، أصبحت ردة فعل نظام الأسد العنيفة على الاحتجاجات الجماهيرية في جميع أنحاء البلاد أكثر انتشارًا وكثافة. وكان الجانب الرئيس لقمع نظام الأسد السكان هو استخدامه القوات شبه العسكرية، ولا سيما من خلال تسليح وتعبئة السوريين العاديين في الميليشيات المدنيّة. ونتيجة لذلك، ظهرت الميليشيات التي ترعاها الدولة في المدن والبلدات في جميع أنحاء سورية، لسدّ الفجوة وإنشاء مركز للتجنيد، مثل كتائب حزب البعث، في حلب في أوائل عام 2012. كانت إحدى المهام الأولى لهذه الجماعات شبه العسكرية هي تحديد الناشطين، ونقل المعلومات عنهم إلى أجهزة المخابرات. مع أن هذه الجماعات ظهرت فجأة، فقد كان لديها تاريخ سابق واضح؛ إذ إنها كانت متجذرة في شبكات المجتمع المدني القائمة. فكيف دُمجت هذه الشبكات في الدولة السورية قبل الصراع؟ ولماذا جُنِّد هؤلاء العناصر في عام 2011؟ وكيف؟

مقدمة

ظهر رامي مخلوف، رجل الأعمال وابن خال بشار الأسد، بعد تصاعد الانتقادات له، في مؤتمر صحفي عامٍ، في تموز/ يوليو 2011، ليعلن أنه على استعداد لتخصيص معظم ثروته للعمل الخيري[1]. حوّل الرجل جمعيته، البستان الخيرية (Orchard)، التي أُسست عام 1999، إلى وكالة لتوظيف الشبيحة[2]. يعرّف ياسين الحاج صالح الشبيحة بأنهم "قوة فظّة تعكس بنية وأهداف النظام الذي يهدف إلى مراكمة الثروة الشخصية، وضمان بقائه بأي ثمن»[3]. استغل رامي مخلوف روابطه العائلية، وشبكاته التجارية في اللاذقية والجيوب العلوية في المزة -86 وعش الورور والأحياء الدمشقية الأخرى، لتعبئة الشباب وتجميعهم في اللجان الشعبية[4]. ومع ذلك، لم يكن اللجوء إلى تجنيد أعضاء اللجان الشعبية لأسباب عسكرية في البداية، إنما كان أحدُ الأهداف الرئيسة هو تعزيزَ جمع المعلومات الاستخبارية، وتنظيم ثورة مضادة، وتجمعات مؤيدة للأسد.

في الأصل، لم تكن ظاهرة اللجان الشعبية فكرة مخلوف. سعد زمّام، فنان تشكيلي من طرطوس، كان من الأسماء التي برزت بعد عام 2011، نتيجة اقتراحه حشد الموالين للنظام في مجموعات ليكونوا عناصر مساعدة لأجهزة المخابرات والجيش[5]. استغلت الأجهزة الأمنية مرسوم العفو العام الصادر عن بشار الأسد في 31 أيار/ مايو 2011، الذي عفا عن جميع الجرائم، باستثناء بعض الحالات التي ارتُكِبت قبل التاريخ المذكور[6]. بدأ أفراد الأمن في استخدام شبكاتهم لتجنيد المجرمين المفرج عنهم حديثًا في اللجان الشعبية، مقابل حوافز مالية وسلطوية[7].

في 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، أُجريت مقابلة إذاعية على الهواء مباشرة، مع أمين فرع حزب البعث في حلب، والأمين القطري المساعد الحالي لحزب البعث السوري: هلال هلال، وقال فيها إن: «الرفاق البعثيين كانوا في شوارع حلب منذ اليوم الأول للأحداث [آذار/ مارس 2011]، لكن التطورات الأخيرة [تحرك الجماعات المعارضة المسلحة إلى حلب] اقتضت أن يتكيف الحزب ويسلك طرقًا جديدة»[8]. واستمر في تحديد الأدوار الجديدة التي أُعطِيت لأعضاء الحزب في ظلّ الهيكل الجديد، واسمه: كتائب البعث. وبحسب هلال، فإن كتائب البعث هي «مجموعات من الرفاق البعثيين الذين لم يكتفوا برؤية مدينتهم حلب تتعرض للانتهاك من قبل العصابات المسلحة [المعارضة]. لذلك، لعب

(1) - انظر المؤتمر الصحفي على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=v5Z_P7Vl0sA (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(2) - من أجل الحصول على لمحة عامة عن المشروع الخيري، انظر: https://www.zamanalwsl.net/news/article/30391 (آخر وصول في 4 نيسان/ أبريل 2021).

(3) - ياسين الحاج صالح، الثورة المستحيلة: الثورة، الحرب العامة في سورية (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2017)، ص. 71.

(4) - انظر: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=334287&r=0 (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2022).

(5) - من أجل الحصول على رواية مفصلة ومعلومات إضافية أكثر عن قصة خلفية زمّام، انظر: http://www.alsouria.net/archive/content (آخر وصول في 21 نيسان/ أبريل 2021).

(6) - انظر: http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2011/05/110531_syria_act49 (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(7) - Salwa Ismail, The Rule of Violence: Subjectivity, Memory and Government in Syria (Cambridge: Cambridge University Press, 2018); Stephen Starr, 'Shabiha Militias and the Destruction of Syria', Combating Terrorism Center Sentinel, 5.1 (2012), 12–14 https://ctc.usma.edu/shabiha-militias-andthe-destruction-of-syria/ [accessed 21 April 2021]. A full news report on how the Shabbiha was created can be found here https://bit.ly/3aSxrQL [accessed 21 April 2021].

(8) - يمكنك الاستماع إلى المقابلة الكاملة مع هلال هلال على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=5psp9JElfxA (آخر وصول في 21 نيسان/ أبريل 2021).

أعضاء كتائب البعث دورًا حاسمًا في الحفاظ على الأمن من خلال حماية أحيائهم، والإشراف عليها. وإضافة إلى ذلك، قاتلوا جنبًا إلى جنب مع الجيش العربي السوري الباسل"[9].

موّل النظام السوري مجموعات كتائب البعث في بدايتها، ودرّبها لتصبح لاحقًا «القوات الرديفة» للجيش النظامي[10]. بعد فترة وجيزة، تكررت آليات السيطرة الجديدة في جامعة حلب التي كانت النقطة الأكثر إثارة للجدل في حلب، من حيث الاحتجاجات والتعبئة بين عامي 2011 و2013. سهّلت منظمة الاتحاد الوطني لطلبة سورية هذه العملية. وتُسهم هذه الدراسة نظريًا في الأدبيات المتعلقة بالتعبئة شبه العسكرية؛ فهي تنقل التركيز من الدولة، بصفتها المنظم الرئيس لمثل هذه المجموعات، إلى الوسطاء من المستوى المتوسط، الذين يعملون لتسهيل التعبئة والعلاقات بين المستويات الجزئية (المحيطية) والكلية (المركز). من الناحية التجريبية، أسلّط الضوء على كيفية لعب العلاقات والروابط بين الأفراد دورًا مهمًا في تعبئة المدنيين، وخاصة الطلاب، لقمع زملائهم واستخدام العنف ضدهم إذا لزم الأمر.

(9) - مقابلة عبر النت مع أحد قادة كتائب البعث، تشرين الأول/ أكتوبر 2019، https://www.youtube.com/ (آخر وصول في 21 نيسان/ أبريل 2021).
(10) - المصدر السابق.

ملاحظات منهجية

لفهم عملية ظهور الجماعات شبه العسكرية، والتعبئة والعنف في سياق جامعة حلب، أقترح إلقاء نظرة على دور السمسرة. يُعرّف ماك آدم وتارو وتيللي (McAdam، Tarrow، وTilly) عملية السمسرة، بأنها «ربط موقعين أو أكثر من المواقع غير المرتبطة اجتماعيًا بوحدة تتوسط في علاقتهم مع بعضهم البعض و/ أو حتى مع مواقع أخرى»[11]. تتمثل الخصائص الحاسمة للوسطاء في أنهم "(أ) يقومون بجسر الفجوة في البنية الاجتماعية، و(ب) يساعدون على تدفق السلع أو المعلومات أو الفرص أو المعرفة عبر هذه الفجوة»[12]. في فحصه الدقيق للحرب الأهلية اليونانية، يجادل كاليفاس بأن الطموحات الشخصية والعائلية تحفز العمل الحربي أكثر من الأيديولوجية السياسية المجردة[13]. ولذلك تركز الدراسة على سمات (profiles) وسطاء العنف. وتحدد مشاركتهم في تسهيل عمل مجموعات كتائب البعث داخل جامعة حلب، وتتبع ترقياتهم داخل هيكل الدولة. أفعل ذلك بالاعتماد على مقاربة مختلطة المناهج. تعدّ ملاحظتي الإثنوغرافية للظاهرة في أثناء وجودي في جامعة حلب، وتحليل محتوى وسائل الإعلام المحلية والوطنية، من المصادر الرئيسة. وأستخدم أيضًا محتوى الوسائط الاجتماعية (منشورات فيسبوك ومقاطع فيديو يوتيوب)، وأحلل الوثائق العائدة للنظام السوري التي سُرِّبت واستولي عليها. لغرض الحصول على البيانات ومقارنتها من مصادرها الثلاثة، أجريت مقابلات مع مسؤولين سابقين، وشهود عيان، ومنشقين عن الأجهزة الأمنية، ومقابلات عبر الإنترنت (عبر WhatsApp وSkype) مع أعضاء كتائب البعث داخل جامعة حلب.

(11) - Charles Tilly, Doug McAdam, and Sidney Tarrow, Dynamics of Contention (Cambridge: Cambridge University Press, 2001) , p. 26

(12) - Katherine Stovel and Lynette Shaw, 'Brokerage' , Annual Review of Sociology, 38.1 (2012), 139–58 (p.141)

(13) - Stathis N. Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War (Cambridge; New York: Cambridge University Press, 2006) , p. 365.

سبب اللجوء إلى شبه العسكرية

جذب اعتماد الأنظمة الاستبدادية على القوات المسلحة غير النظامية، أو الميليشيات «التطوعية»، لقمع معارضتها الداخلية وحركات التمرد، اهتمامًا أكاديميًا متزايدًا، ولا سيما بعد نهاية الحرب الباردة[14]. أعرّفُ الميليشيات التطوعية بأنها تلك الجماعات التي ترعاها الدولة وتدرّبها، وترتبط بهياكلها بطريقة أو بأخرى. إضافة إلى جسر الفجوة العسكرية للقوات المسلحة النظامية والأجهزة الأمنية، تتمتع الجماعات شبه العسكرية والميليشيات الموالية للحكومة[15] بمزيد من القدرات عندما يتعلق الأمر بـ«مهارات الاستخبارات المحلية اللازمة لإدارة السكان المدنيين»[16]. تعدّ الظاهرة شبه العسكرية ظاهرة يقوم فيها النظام ووكلاؤه من النخب الحاكمة بإنشاء منظمات مسلحة غير نظامية تنفذ أعمال عنف ضدّ أفراد أو مجموعات محددة بوضوح[17]. في بداية نشأتها، كانت هذه الجماعات موالية للنظام ورعاته أكثر من الدولة أو مؤسساتها، مع تقديمها «مزايا عديدة ومخاطر قليلة» للنظام[18]. ومع ذلك، فقد تنحرف عن خطوط الدولة ورعاتهم إلى حدٍ قد يشكل تهديدًا للدولة نفسها، كما كان الحال في صربيا في التسعينيات[19].

بدأت الظاهرة شبه العسكرية مع ظهور الدول والصراع على السلطة في التاريخ، وظهرت عبر جميع أنواع الحروب الأهلية، من ضمن ذلك الحروب الأهلية غير النظامية التي تسعى فيها الدول للحصول على معلومات محلية عالية الجودة، وحركات التمرد العرقية أو الانفصالية، فضلًا عن الحروب ضد المحتلين الأجانب[20]. ومع ذلك، فإن الظاهرة أكثر وضوحًا في الأنظمة الاستبدادية، فمثل هذه الأنظمة والحكومات تلجأ إلى المنظمات شبه العسكرية لأسباب عديدة. من الواضح أن هدفهم تفويض استخدام العنف من مؤسسة رسمية -من المفترض أنها تمتلك الحق المشروع في استخدام العنف والقوة- إلى المنظمات الغامضة. وبهذه الطريقة، يمكن للسلطات «إعادة احتكار الصلاحيات"[21]،

(14) - Reinoud Leenders and Antonio Giustozzi, 'Outsourcing State Violence: The National Defence Force, "Stateness" and Regime Resilience in the Syrian War', Mediterranean Politics 24.2 (2019), 157–80; Klaus Schlichte, 'Na Krilima Patriotisma—On the Wings of Patriotism: Delegated and Spin-Off Violence in Serbia', Armed Forces & Society, 36.2 (2010), 310–26; Kristine Eck, 'Repression by Proxy: How Military Purges and Insurgency Impact the Delegation of Coercion', Journal of Conflict Resolution, 59.5 (2015), 924–46; Uğur Ümit Üngör, 'Shabbiha: Paramilitary Groups, Mass Violence and Social Polarization in Homs', Violence: An International Journal, 1.1 (2020), 59–79; Corinna Jentzsch, Stathis N. Kalyvas, and Livia Isabella Schubiger, 'Militias in Civil Wars', Journal of Conflict Resolution, 59.5 (2015), 755–69; Francisco Gutiérrez Sanín, 'Telling the Difference: Guerrillas and Paramilitaries in the Colombian War', Politics & Society, 36.1 (2008), 3–34; Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War; Alex Alvarez, 'Militias and Genocide', War Crimes, Genocide, and Crimes against Humanity, 2 (2006), 1–33.

(15) - أستخدم في هذا السياق، مصطلح «شبه عسكرية» كمرادف للميليشيات التطوعية والموالية للحكومة. تُستخدم هذه المصطلحات بالتبادل في عموم الدراسة، للإشارة إلى الفاعلين المنظمين والمسلحين من غير الدول والذين هم تنظيميًا خارج الدولة، على الرغم من أنهم يتصرفون بدعم صريح أو ضمني من الحكومة.

(16) - Eck, 940

(17) - انظر: أونغور

(18) - انظر ألفاريز Alvarez. أميل إلى استخدام مصطلح النظام بدلالاته السلبية، كما عُرِّف في قاموس ويبستر، للتمييز بينه وبين مصطلح «الدولة» الذي له دلالة على وجود بنى واضحة ومجموعة مؤسسية من القوانين واللوائح.

(19) - See Schlichte.

(20) - Jentzsch, Kalyvas, and Schubiger, 757.

(21) - Schlichte, 311.

أو حتى إنكار مسؤوليتها والتخلّص من تحمّل المسؤولية، الذي يُعرَف بـ «الإنكار المعقول»[22]. في سياق كولومبيا، يُعرِّف سانين Sanín الجماعات شبه العسكرية بأنها جيش يقوده «أعضاء من النخب الاقتصادية القانونية أو غير القانونية، التي تقدم حوافز اقتصادية لأعضائها، وتعمل مثل شبكة فضفاضة من موفري الأمن، وقد تتطور نحو نظام من نموذج المافيا»[23]. وإضافة إلى ذلك، يجنَّد أعضاء الجماعات شبه العسكرية، في معظم السياقات، محليًا[24]. يقدم المجندون المحليون خدماتٍ لا تقدر بثمن للدولة، عندما يتعلق الأمر بالقبائل والإثنية والرجال الأقوياء الذين يمكن أن يكونوا جنود احتياط و«قطّاع طرق مستقرين"[25].

العامل الرئيس الذي يميز المجموعات شبه العسكرية، من بين أمور أخرى، هو غياب هيكل قيادتها. تميل المنظمات العسكرية الرسمية إلى أن تكون منظمة بشكل صارم وفق التسلسل الهرمي القتالي، في حين أن الجماعات شبه العسكرية أقلّ تنظيمًا من الناحية الرسمية، وقد وصفها ليندرز وجوستوزي بأنها «أنظمة وهياكل غير متجانسة»[26]. تلعب هذه الديناميكيات الاجتماعية دورًا مهمًا في التسلسل القيادي في هيكل الجماعات شبه العسكرية عند مقارنتها بالقوات العسكرية أو قوات الشرطة التقليدية. تميل المجموعات شبه العسكرية إلى الاعتماد على سلطة القيادة، في حين يميل الجيش والشرطة إلى الاعتماد على سلطة المنصب[27]. وبالمثل، يسلّط ألفاريز الضوء على أهمية الشخصيات والعلاقات الفردية أكثر من الأدوار والرتب الرسمية، عندما يتعلق الأمر بالترقية والعضوية[28]. لذلك، تسعى الدراسة للإجابة على سؤال البحث التالي: كيف يتم عسكرة منظمات المجتمع المدني، مثل الاتحاد الوطني لطلبة سورية، في سياق الانتفاضة والحرب الأهلية في جامعة حلب؟ أجيب عن هذا السؤال من خلال التمعّن في هياكل تنظيمات النظام السوري ذات الصلة، متتبعًا تاريخ الأفراد الأساسيين، وترقياتهم داخل هذه المنظمات، خلال الصراع الذي بدأ في عام 2011.

(22) - Alvarez, 'Militias and Genocide' , 18 ; Bruce B. Campbell and Arthur D. Brenner, Death Squads in Global Perspective; Murder with Deniability (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2002)، p. 12.

(23) - Gutiérrez Sanín, 28.

(24) - Kalyvas, pp. 369–276

(25) - Mancur Olson, 'Dictatorship, Democracy, and Development' , American Political Science Review, 87.3 (1993), 567–76 p. (568).

(26) - Leenders and Giustozzi, 157.

(27) - Chester I. Barnard, The Functions of the Executive (Cambridge, MA: Harvard University Press1971) ,), pp. 162–3.

(28) - Alvarez, 6.

المنظمات الشعبية

حضر حافظ الأسد، في أثناء زيارته التاريخية لكوريا الشمالية عام 1974، عرضًا لطلائع حزب العمال الحاكم في كوريا الشمالية (WPK)، فأُعجِب بالأداء والطريقة التي تأسست بها المنظمات الشعبية. من وجهة نظر إسماعيل، فإن التأطير هو أداة يستخدمها نظام البعث لتشكيل المجتمع السوري ضمن نقابات واتحادات ومنظمات[29]. كانت الإستراتيجية الرئيسة لنظام البعث مع حافظ الأسد موجهة نحو السيطرة على نشاط وتعاون المجتمع المدني. عندما عاد الأسد من زيارته إلى كوريا الشمالية، طلب نقل المثال الكوري الشمالي إلى سورية وإلى هيكل البعث[30]. ونتيجة لذلك، كُلف حزب البعث بهيكلة المنظمات الشعبية. كان هدفهم هو خلق نواة من أتباع ملتزمين، يكونون روّادًا وحراسًا لمشروع البعث[31]. كانت المنظمات المرتبطة بالنظام التعليمي والطلاب أول المؤطرين. وكان من أهم هذه المنظمات منظمة طلائع البعث للطلاب الذين تراوح أعمارهم بين 6 و12 عامًا، حيث أسست عام 1974 كبديل لكشافة سورية التي بدأت عام 1912، واتحاد شبيبة الثورة الذي أُسِس بمرسوم صدر عام 1970[32]. كان جزء من أنشطة منظمة طلائع البعث، ولا يزال، دروسًا في تلقين العقيدة، حيث تُنظَم معسكرات تدريب سنوية يتلقى فيها الطلاب الدروس العسكرية ومقررات البعث[33].

في سن الثامنة عشرة، سيُسَجَل الطلاب السوريون في الجامعة أو سيسلكون مسارًا مختلفًا. إذا قُبِلوا في الجامعة، فسيُجنَّدون في الاتحاد الوطني لطلبة سورية، وهو أيضًا منظمة رديفة لحزب البعث. وبغير ذلك، لن يُمنحوا حق الوصول إلى خدمات الطلاب مثل السكن. بالنسبة إلى أولئك الذين لم يلتحقوا بالجامعة، فإن النقابات الأخرى، مثل اتحاد الفلاحين أو النقابات العمالية، ستكون وجهتهم. تجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الوطني لطلبة سورية، مثل المنظمات الأخرى، قائمٌ على أسس المحسوبية والتوريثية مع حزب البعث الذي يقود المجتمع والدولة دستوريًا. وسيخضع جميع المرشحين للقيادة لدراسة وتحري أمنيين دقيقين من قبل الأجهزة الأمنية المختلفة. ولذلك، من المرجح أن يكون الجهاز القسري التوريثي أقلّ تقبلًا لفكرة تغيير النظام، مقارنة بالنظام المؤسس[34]. بنِيت هذه الأجهزة القسرية بطريقة تحمي النظام من التحدي وتمنع إطاحته داخليًا. يعتمد بناء الأجهزة القسرية في الأنظمة الاستبدادية على ثلاث إستراتيجيات يمكنها مقاومة الانقلاب. ويرى ماكارا Makara أن هذه الإستراتيجيات هي: أولًا، إنشاء مؤسسات أمنية موازية، وثانيًا، توزيع الحوافز المادية بصورة انتقائية، وأخيرًا، استغلال الروابط المجتمعية[35].

(29) - Ismail, p. 71

(30) - انظر: https://alkhaleejonline.net/ (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(31) - Ismail, p. 71.

(32) - في سن السادسة، يُجنَد الطلاب في منظمة طلائع البعث، ليربّوا وفقًا لأيديولوجية الحزب القيادية. انظر: http://www.syrianpioneers.org.sy/node/24 (آخر وصول في 21 نيسان/ أبريل 2021). وفي سن الثانية عشرة، يسجّل الطلاب تلقائيًا في شبيبة الثورة ليتم تعليمهم وتدريبهم وفقًا لفكر البعث. ويطلَق على أعضاء هذه التنظيمات اسم جيل البعث، المرتبطين بالقائد فقط.

(33) - لمزيد من التفصيل عن المنظمة ونشاطاتها، انظر: https://www.marefa.org/ (آخر وصول في 21 نيسان/ أبريل 2021).

(34) - Eva Bellin, 'Reconsidering the Robustness of Authoritarianism in the Middle East: Lessons from the Arab Spring' , Comparative Politics, 44.2 (2012), 127–49 (p. 129).

(35) - Michael Makara, 'Coup-Proofing, Military Defection, and the Arab Spring' , Democracy and Security 9.4 (2013), 334–59 (p. 336).

لا مركزية العنف في سورية

وجدت الميليشيات السورية الموالية للنظام في وقت مبكر من تولّي حزب البعث السلطة عام 1963. بعد أن نجح في تنظيم انقلاب عام 1970، المعروف باسم «الحركة التصحيحية في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر»، بدأ حافظ الأسد بتسليح المنظمات الشعبية التابعة للبعث. وتحولت المنظمات المسلحة إلى مؤسسات، بوصفها امتدادًا لأجهزة الأمن في الجيش الشعبي، لتكون قوى مناهضة للاضطرابات الداخلية عند الطلب[36]. كانت الميزة الأكبر لمثل هذا التنظيمات أن ولاءها المطلق للنظام وللحزب القائد، لا للدولة[37]. وإضافة إلى ذلك، اعتمد حافظ الأسد عليهم بشدة لقمع انتفاضة الثمانينيات، وسحق الإخوان المسلمين، مستغلًا عامل الولاء[38].

لماذا أنشأ النظام السوري مجموعات شبه عسكرية؟ الإجابة: لجسر فجوة القوى البشرية، وللتعويض عن العصيان المحتمل للجيش المجنّد[39]. تاريخيًا، كان النظام السوري يعتمد اعتمادًا كبيرًا على منظمات المجتمع المدني والنقابات، لتعبئة الجماهير لدعم قيادته، في وقت مبكر من توليه السلطة. مع المادة الثامنة من الدستور السوري لعام 1973، التي تؤكد أن «حزب البعث هو الحزب القائد للدولة والمجتمع»، يمكن للنظام تحويل الكوادر الحزبية ومؤسساته إلى قوة احتياطية للجيش وجهاز المخابرات[40].

بعد عام 2011، ومع انتشار الاحتجاجات من درعا إلى مدن سورية أخرى، لم يتمكن جهاز أمن النظام السوري من قمع الأصوات المنتشرة الصاعدة. وإضافة إلى ذلك، كانت انتفاضة 2011 مختلفة عن تلك التي حدثت في الثمانينيات، حيث استفاد معارضو النظام من موجة الثورات في جميع أنحاء العالم العربي. وإضافة إلى ذلك، كان العدد المقدّر لأفراد قوات الجيش العربي السوري في عام 2011 (220,000)، وهو ما يعني أنه لا يمكن نشره في جميع مناطق الانتفاضة[41]. ولكون الجيش قائمًا على التجنيد الإجباري، فإن غالبية مجنديه كانوا من السنّة، وهذا يعني أن من الصعب جدًا نشر أفواج وقوات كاملة في المدن المنتفضة[42]. ويضاف إلى ذلك أن الانشقاق غدا ظاهرة متكررة تؤثر يوميًا في المؤسسات العسكرية والأمنية. ولذلك، فإن النظام بحاجة إلى إعادة تشكيل قطاعه الأمني، ومن ضمن ذلك القوات المسلحة، والشبكات الإجرامية شبه العسكرية، وجهاز الاستخبارات والأمن لمواجهة أشكال المقاومة[43]. ولسدّ هذه الثغرة، لجأ النظام السوري إلى ما يسميه الباحث أحرام «الضرورة

(36) - Ismail, p. 105

(37) - ميشيل سورا، سورية، الدولة المتوحشة، ترجمة أمل سارة وبيالو مارك (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2019)، ص. ص 182 183-.

(38) - سورا، ص. 128.

(39) - Seurat, p. 128

(40) - يمكن الاطلاع على الدستور الدائم لعام 1973 على الموقع: http://emediatc.com/PublicFiles (آخر وصول في 21 نيسان/ أبريل 2021).

(41) - Joseph Holliday, 'The Assad Regime: From Counterinsurgency to Civil War', Middle East Security Report, 8 (2013), 1–69, http://www.understandingwar.org/report/assad-regime

(42) - Charles Lister and Dominic Nelson, 'All the President's Militias: Assad's Militiafication of Syria', Middle East Institute, 14 December 2017, http://www.mei.edu/publications/all-presidents-mili- tias-assads-militiafication-syria

(43) - Steven Heydemann, 'Syria and the Future of Authoritarianism' , Journal of Democracy, 24.4 (2013), 59–73.

الوظيفية»[44] عند «الميليشيات» الموالية للأسد[45]. وإضافة إلى ذلك، بدأت قيادة النظام في الاستفادة من التجارب السابقة والشبكات والعملاء الموجودة من قبل. وخلال عام 2011، ضمّ الجيش الشعبي تقريبًا ما يصل إلى (100,000) من القوات شبه العسكرية[46]. ومع ذلك، كان الجيش الشعبي بالفعل منظمة ضعيفة التنظيم، بعد ثلاثين عامًا من دوره النشط في إخماد انتفاضة الثمانينيات. وبالمثل، فقد كان غير قادر على الانتشار بعد انتفاضة 2011، حيث كان معظم أعضائه عجائز ومرتبطين بشكل فضفاض بالبورجوازية الجديدة لطغمة بشار الأسد.

من حيث إستراتيجية استخدام القوة، تبين أن الجيش العربي السوري أضعف المؤسسات وأقلّها تماسكًا مقارنة بمؤسسات الأجهزة الأمنية الأخرى، وذلك عند مقارنته بالقوات القسرية الأخرى الموجودة تحت تصرف النظام مثل أجهزة الأمن[47]. كان ذلك واضحًا في عدد المنشقين والهاربين من الجيش، مقارنة بعدد الهاربين من أجهزة الأمن. وللتعويض عن استنزاف الأفراد، بدأ النظام السوري، مستخدمًا طابعه المعدَّل، في نشر إستراتيجيات جديدة، و"مجموعة من التعديلات المؤسسية الداخلية والتحولات السياسية"، لتجنيد قوات جديدة لسدّ الفجوة التي استنفدت القوات المسلحة[48]. ومع ذلك، فإن التمييز الفريد الذي يجعل تجربة القوات شبه العسكرية السورية مختلفة عن الأمثلة الأخرى، مثل صربيا والصين وغيرها، هو المشاركة الكبيرة للحكومات الأجنبية؛ وتحديدًا روسيا وإيران. في إحدى مقابلاته، قال مهدي طيب، المقرّب من علي خامنئي، المرشد الأعلى الإيراني، إن سورية هي «المحافظة الخامسة والثلاثون لإيران [...]. إذا خسرنا سورية، فلن نتمكن من الاحتفاظ بطهران»[49]. على الجانب الآخر، تدخلت روسيا عسكريًا، في أيلول/ سبتمبر 2015، لمساعدة الأسد على استعادة السلطة بعد تقهقره لمدة أربعة أعوام. وأدى تنافس الروس مع الإيرانيين، على جذب الميليشيات إلى دائرة نفوذهم، إلى إنشاء الفيلق الخامس في 2016[50]. لذلك، فالسؤال الآن هو: كيف ظهرت مجموعات كتائب البعث؟ وكيف صعدت إلى السلطة في السياق المحدد لجامعة حلب؟

(44) - Ariel I. Ahram, 'Pro-Government Militias and the Repertoires of Illicit State Violence' , Studies in Conflict & Terrorism, 39.3 (2016), 207–26 (p. 209)

(45) - Aron Lund, 'Chasing Ghosts: The Shabiha Phenomenon' ، in The Alawis of Syria: War, Faith and Politics in the Levant, ed. by Michael Kerr and Craig Larkin (Oxford: Oxford University Press, 2015), pp. 207–24 (p. 215).

(46) - See Holliday, p. 16

(47) - Ibid

(48) - Heydemann, 62.

(49) - Karim Sadjadpour, 'Iran's Unwavering Support to Assad's Syria,' Carnegie Endowment for International Peace', 27 Agust 2013, https://carnegieendowment.org/2013/08/27/iran-s-unwavering-support-to-assad-s-syria-pub-52779

(50) - من أجل تفصيلات عن الفيلق الخامس، انظر: عبد الرحمن المصري، تحليل: الفيلق الخامس وحالة الجيش السوري، https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2017/01/11 (آخر وصول في 21 نيسان/ أبريل 2021).

شبيحة جامعة حلب

في سياق حلب، ظهرت ثلاثة نماذج أو شبكات من الشبيحة في بداية الانتفاضة بعد عام 2011. وفي بعض الأحيان، يتداخل كل منهما مع الآخر، بالنظر إلى قنوات الاتصال والإمداد مع الأجهزة الأمنية. أولًا، جُنِدت بعض الجماعات من خلال الشبكات القبلية والعشائرية. ثانيًا، جنّد رجال الأعمال المجموعات بشكل أساسي. أما النموذج الثالث، فقد جُنِّد من خلال حزب البعث والمنظمات المساعدة، مثل الاتحاد الوطني لطلبة سورية. لا تتناول هذه الورقة سوى النموذج الثالث من الشبيحة، أي أولئك الذين ينتمون إلى حزب البعث الحاكم وتنظيمه المساعد، اتحاد الطلبة في حلب.

الاتحاد الوطني لطلبة سورية هو المنظمة الرسمية الوحيدة التي تمثل طلاب التعليم العالي، ويُفتَرض أنها تدافع عن حقوقهم. إنها قديمة قدم حزب البعث وعائلة الأسد في السلطة. يجعلها هيكلها المعقد وأعضاؤها الشباب المتعلمون أكثر المنظمات فعالية، عندما يتعلق الأمر بتنظيم المناسبات والتعبئة، لأن لديها الموارد اللازمة والكافية للقيام بذلك. في حلب، هناك فرعان؛ أحدهما يمثل المعاهد، بينما يمثل الآخر طلاب الكليات. ولكلّ كلية هيئة إدارية، عدد أعضائها من خمسة إلى سبعة، ينتخبون أعضاء فرع النقابة التسعة في جامعة حلب. تضم المدينة السكنية dormitory أيضًا ما كان يسمى آنذاك «اللجان الاجتماعية»، التي كان أعضاؤها يعملون تحت الإشراف المباشر لإدارة الاتحاد. كان هناك نحو 350 عضوًا نشطًا على اتصالٍ مباشر مع الاتحاد. وإضافة إلى ذلك، هناك تفويض مطلق لتغطية نفقات التجمعات المؤيدة للأسد التي ينظمها. كانت جميع الأعلام واللافتات وصور الأسد ومكبرات الصوت و(دي جي DJs) ووسائل النقل مقدمة بوفرة وبالمجان. وقد طُلب من جميع الفروع في البلاد تنظيم مسيرات مثل التي تُنظَم في دمشق، حيث تشير الفاكسات ورسائل البريد الإلكتروني التي أُرسلت إلى حلب إلى ذلك[51].

كان الاتحاد يغطي جميع النفقات: الطعام والنقل وجميع المواد المطلوبة. وكان يُطلَب منه دائمًا التعاون والتنسيق مع الاتحادات والشركات والنقابات الأخرى، لكونهم يتلقون أيضًا توجيهات مماثلة من العاصمة للمشاركة وتنظيم التجمعات المؤيدة للأسد[52].

ومع ذلك، كانت المهام الموكلة إلى الاتحاد الوطني لطلبة سورية تتغير بما يتماشى مع التطورات داخل الحرم الجامعي. كانت المهمة الرئيسة في بداية حركة الاحتجاج داخل الجامعة حشد الطلاب للمشاركة في المسيرات، ومنع أي احتجاجات مناهضة للنظام. بعد أسبوعين، تغيرت ردات فعل أعضاء الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومن جندوهم، إلى ردود وإستراتيجيات أكثر عنفًا. في منتصف عام 2012، عندما بدأ الجيش السوري الحر يحصل على موطئ قدم في حلب، كان الاتحاد أول منظمة تبنّت فكرة كتائب البعث داخل الجامعة، وكان أعضاؤها بشكل أساسي من الطلاب والبعثيين. أصبح باسم سودان قائد كتائب البعث، وهو من مدينة اللاذقية، وعضو كبير في المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة سورية.

عُيّن عمر عاروب نائبًا لباسم سودان، تقديرًا

(51) - من تجربة المؤلف وملاحظته، عندما كان طالبًا في حلب حتى عام 2015، حيث كان عضوًا في الاتحاد الوطني لطلبة سورية بين الأعوام 2006 و2012.

(52) - من أجل الحصول على لمحة عامة عن أنشطة الاتحاد الوطني لطلبة سورية، انظر: https://www.shahbanews.com/n/34751.html (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

لجهوده داخل جامعة حلب[53]. في عام 2016، كوفئ عاروب بمقعد في مجلس الشعب على جهوده، لكونه العقل المدبر لتجنيد الشبيحة في جامعة حلب، مع هلال هلال، الذي أصبح الأمين القطري المساعد لحزب البعث في عام 2013، بعد أن نجح في حشد وتجميع أعضاء الحزب في كتائب البعث. أُسست كتائب البعث أول مرة في جامعة حلب، لتنظيم أولئك الذين كانوا «مستعدين لإخماد الحركة، ولضم ما نسمّيه البلطجية، في هيكل واحد»[54]. على الرغم من أن تفويض مجموعات الطلاب بممارسة العنف ليس ظاهرة جديدة، فإن قدرتها على التحمل تستحق الاستكشاف والاهتمام.

(53) - للحصول على معلومات تفصيلية عن باسم سودان، انظر: https://www.zamanalwsl.net/news/76957.html (آخر وصول في 21 نيسان/ أبريل 2021).

(54) - Ameer Abdulkader, 'Kata'ib al-Baath Tumaris Altashbeeh Dakhil Aljamiaat Alsuriya', 15 August 2015, https://arabi21.com/story/851853

علاقات شبيحة كتائب البعث في جامعة حلب وبنيتها

يُعرِّف الاتحاد الوطني لطلبة سورية نفسه بأنه منظمة شعبية «تضم طلاب الجامعات الحكومية والخاصة، وطلاب المعاهد العليا والتقنية، داخل سورية وخارجها»[55]. أسست المنظمة رسميًا في نيسان/ أبريل 1963، إذ لعب الرئيس السابق حافظ الأسد دورًا رائدًا فيها. في ميثاقها، يفترض الاتحاد أن «في طليعة أهدافه تعزيز روح الطلاب الجماهيرية» للبلاد، والولاء للقائد، والإسهام الكامل في تعزيز بناء الوحدة الوطنية، وإعداد الطلاب فكريًا وكفاحيًا لمواجهة التحديات بجميع أشكالها»[56]. يتبع الاتحاد الوطني لطلبة سورية هيكليًا أحَد مكاتب القيادة القطرية للبعث في دمشق. والاتحاد ملحق بمكتب الشباب الذي كان يرأسه عمار ساعاتي، وكان قد أدار الاتحاد بين عامي 1995 و2020[57]. القيادة القطرية لحزب البعث هي أعلى سلطة في البعث وهياكل الدولة. ويبين الشكل (1)، الذي وضعته أنا، الهيكل الهرمي للمنظمة. على الرغم من إلغاء المادة (8) في دستور عام 2012، فإن الأسد وحزب البعث لا يزالان يسيطران على كل جانب من جوانب الحياة في سورية، لا على الدولة والمجتمع فحسب، بل على الجيش أيضًا[58].

الشكل **(1):** البنية التراتبية للاتحاد الوطني لطلبة سورية

(55) - انظر الموقع الرسمي للاتحاد: http://nuss.sy/aboutus (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(56) - المصدر السابق.

(57) - من أجل لمحة عامة عن قيادة البعث، انظر: http://www.baathparty.sy/Posts.php?id=2784 (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(58) - Qais Fares, 'The Syrian Constitution: Assad's Magic Wand', Carnegie Middle East Center, 8 May 2014, https://carnegie-mec.org/diwan/55541?lang=en

تعكس هيكلية الاتحاد الوطني لطلبة سورية تراتبيًا جميع المنظمات الأخرى تقريبًا تحت حكم البعث، عندما يتعلق الأمر بالسيطرة والاحتكار، من أعلى مستوى إلى أصغر وحدة في المنظمة[59]. مثله مثل المنظمات الشعبية الأخرى، يشرف المكتب التنفيذي للاتحاد على أنشطة الجامعات وطلاب المعاهد من خلال مكاتبه الفرعية داخل هذه المرافق التعليمية. ولدى المكتب التنفيذي أحد عشر مكتبًا، باستثناء المدير التنفيذي الذي يرأس الاتحاد. وهذه المكاتب هي: مكتب العلاقات الخارجية، ومكتب الفروع الخارجية، ومكتب الدراسات وشؤون الطلاب، ومكتب الثقافة ووسائط الإعلام والنشر، ومكتب المعلوماتية، ومكتب التعليم الخاص، ومكتب الأنشطة الرياضية، ومكتب المنتديات والعمل الوطني، ومكتب التنظيم والإعداد، ومكتب المعاهد، ومكتب الأنشطة الفنية والاجتماعية[60].

استغل عمار ساعاتي صداقته الوثيقة مع ماهر الأسد، قائد الفرقة العسكرية الرابعة للحرس الجمهوري سيئة السمعة، للبقاء في المنصب أكثر من (25) عامًا، والترقية إلى القيادة القطرية لحزب البعث[61]. وأسّس مملكته الموازية من الموالين داخل المنظمة، من خلال التحري عن أعضاء المكتب التنفيذي وعن رؤساء الجامعات وفروع المعاهد. وهذا يوجب أن يكون كل من هم تحت مظلة الاتحاد مخلصين له. وإذا فشلوا في ذلك، يُطرَدون من مناصبهم[62].

أعضاء الجمعية العامة في الجامعة، وهم أعضاء وحدات الكليات، ينتخبون أعضاءَ فروع الجامعة كل عامين. ويبين الشكل (2)، الذي وضعته، عملية انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة سورية. عادة ما تشكّل عملية الانتخابات وقوائم المرشحين على أسس جغرافية وشللية. الزبائنية والمضايقة هي الآليات الرئيسة المنتشرة في المنظمات الشعبية لانتخاب الأشخاص والترويج لهم، والاتحاد الوطني لطلبة سورية ليس استثناءً. للوصول إلى المكتب الإداري، أو أي فرع في الجامعة، عليك أن تنتمي إلى شلّة (X) من الناس[63]. في الواقع، السؤال "من يقف وراءه؟" سيكون أول سؤال يستفسر عن أي وجه جديد يدخل مستوًى عاليًا في المنظمة. الجواب حينها سيكون، إنه «من جماعة x". وإضافة إلى ذلك، سيكون معظم أعضاء الاتحاد قد غُسلت أدمغتهم في المراحل المبكرة من حياتهم المدرسية

(59) - Ismail, pp. 65–96.

(60) - يشترك في رئاسة بعض المكاتب والمناصب عضو واحد، رغم أن لها مكتبًا مستقلًا من الناحية التنظيمية. على سبيل المثال، ترأست دارين سليمان مكتب التعليم الخاص ومكتب المعلوماتية.

(61) - انظر: https://www.zamanalwsl.net/news/article/67577 (آخر وصول في 13 نيسان/ أبريل 2021).

(62) - مقابلة مع نضال خطيب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(63) - Ismail, pp. 97–120.€

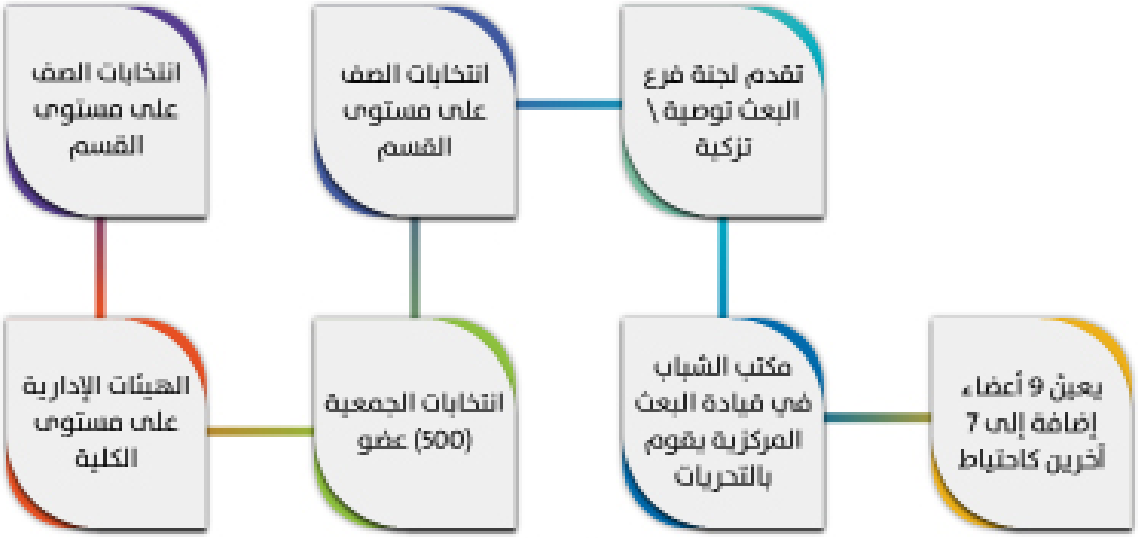

الشكل (2): عملية الانتخابات في الاتحاد الوطني على مستوى الجامعة

بعد تعيين أعضاء المكاتب الإدارية للجامعات، سيشكل الأعضاء الجدد بدورهم وحدات الكليات بالأسلوب المعتاد. وسيخضع فرع الاتحاد للمعاهد للعملية التي يخضع لها فرع الجامعة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن كل جامعة لديها تجربة فريدة ومجموعة من العوامل التي تلعب دورًا مختلفًا عن غيرها. بمقارنة جامعة حلب، على سبيل المثال، بجامعة البعث (حمص) أو جامعة تشرين (اللاذقية)، لا يمكننا أن نجد العامل الطائفي يلعب دورًا حاسمًا. في حلب، تُعدّ الطبقة والولاء للبعث معايير أكثر صلة بوجود سري لصراع طائفي كامن.

علاقة فرع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في حلب بالهياكل/ المنظمات الأخرى

بالنظر إلى أن الاتحاد الوطني هو منظمة رديفة لحزب البعث، يجب التحرّي عن كل عضو من قبل قيادة حزب البعث. ويجب أن يكون المرشحون بعثيين أيضًا، مع استثناءات قليلة جدًا من أحد أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية[64]. وهذا يعني أن الزبائنية هي في طليعة تعيينات الأعضاء. تُظهر نسخة من قرار قيادة البعث المركزية (انظر الشكل 3) ترسيخ حزب البعث وسلسلة التراتبية، عند تعيين دفعة جديدة من أعضاء فرع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في حلب. ولحصول أحد أعضاء الاتحاد على النفوذ، يجب أن ينال دعم/ حماية أحد كبار الأعضاء البعثيين في دمشق، أو في فرع حزب البعث بجامعة حلب. هذه الظاهرة منتشرة في كل مكان في حلب، لأسباب مختلفة. مع غياب التنافس الطائفي الصريح، كما في جامعتي حمص واللاذقية، تظهر المنافسة بين ريف حلب ومدن أخرى، مثل إدلب والرقة ودير الزور، حيث لا توجد جامعات كاملة هناك. إنه صراع طبقي وصراع على النفوذ وليس صراعًا طائفيًا. من ناحية أخرى، نادرًا ما يشارك الطلاب المنحدرون من مدينة حلب، الذين ينتمون

(64) - أسس حافظ الأسد الجبهة الوطنية التقدمية عام 1972. وهي ائتلاف من عشرة أحزاب سياسية في سورية تدعم التوجه الاشتراكي والقومي العربي للحكومة وتقبل "الدور القيادي في المجتمع" لحزب البعث العربي الاشتراكي، (أكبر حزب في الجبهة الوطنية القومية). على الرغم من إلغاء المادة (8) في دستور عام 2012، عيّن عضو واحد فقط غير بعثي في فرع الاتحاد في حلب في عام 2016.

إلى زمرة الأعمال، في انتخابات الاتحاد الوطني أو أنشطته[65]. وعادة ما يكون لرجال الأعمال علاقات وثيقة مع أصحاب المناصب الحكومية القوية، ولا سيما في الأجهزة العسكرية والأمنية. شجعت هذه الممارسات الرؤساء المحليين على الظهور وترسيخ أنفسهم في جميع أنحاء الأراضي السورية[66]. وهكذا، يهدف النظام إلى "إفساد الناس أو إيقاعهم في شرك ارتكاب مخالفة للقواعد حتى يصبح الجميع مطلوبين"[67].

(65) - مقابلة مع نضال خطيب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(66) - Ismail, pp. 65–96.

(67) - طيب تيزيني، الحطام العربي، رهان خاسر؟! 3 آذار/ مارس 2019، الفيصل، https://www.alfaisalmag.com/?p=15302 (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

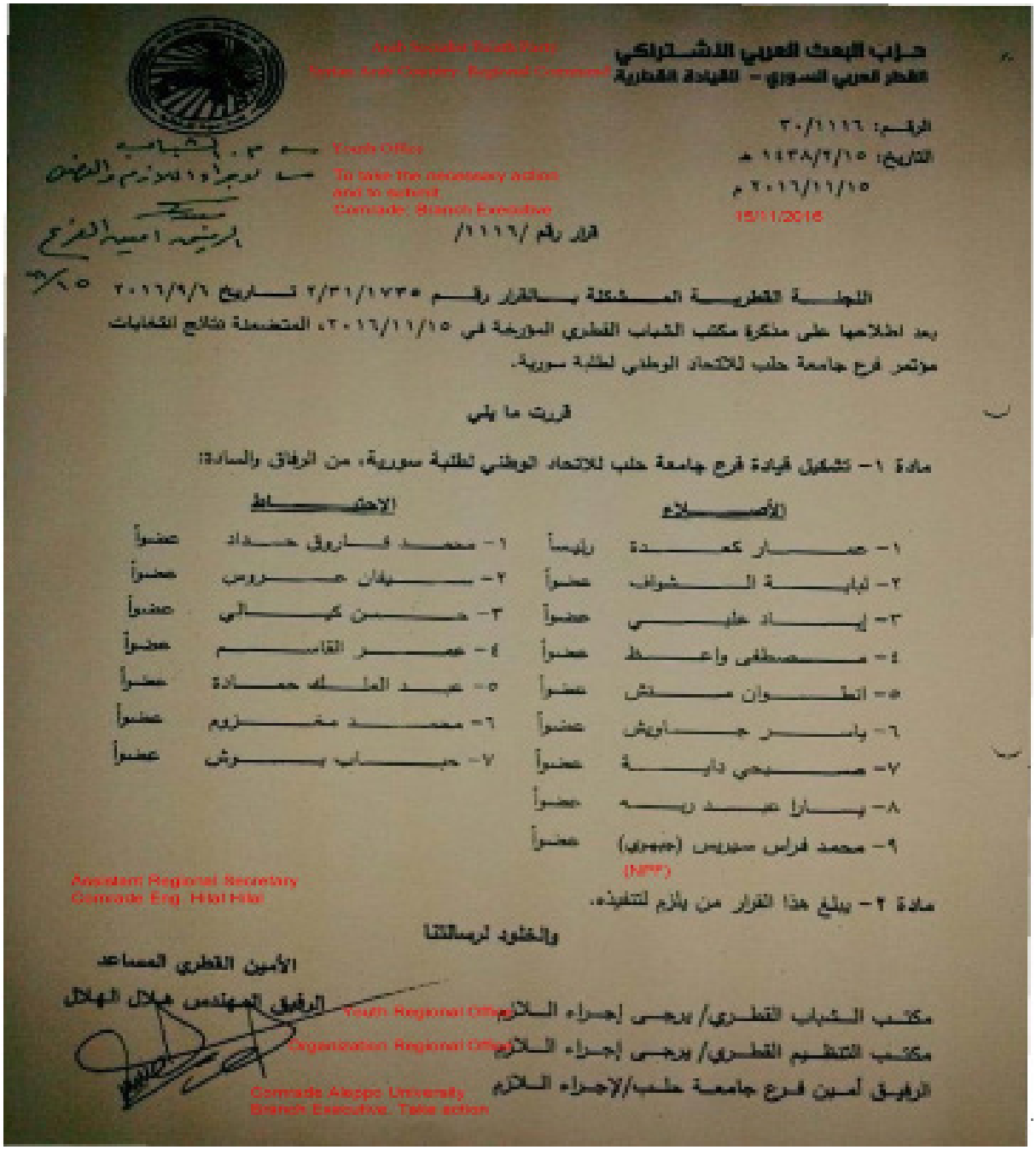

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العربي السوري - القيادة القطرية

الرقم: ٣٠/١١١٦
التاريخ: ١٤٣٨/٢/١٥ هـ
٢٠١٦/١١/١٥ م

قرار رقم /١١١٦/

اللجنة القطرية المشكلة بالقرار رقم ٢/٣١/١٧٣٥ تاريخ ٢٠١٦/٩/١
بعد اطلاعها على مذكرة مكتب الشباب القطري المؤرخة في ٢٠١٦/١١/١٥، المتضمنة نتائج انتخابات مؤتمر فرع جامعة حلب للاتحاد الوطني لطلبة سورية.

قررت ما يلي

مادة ١- تشكيل قيادة فرع جامعة حلب للاتحاد الوطني لطلبة سورية، من الرفاق والسادة:

الأصلاء		الاحتياط	
١- عمار كعدة	رئيساً	١- محمد فاروق حداد	عضواً
٢- لبابة الشواف	عضواً	٢- سليمان عروس	عضواً
٣- إياد علي	عضواً	٣- حسين كيالي	عضواً
٤- مصطفى واعظ	عضواً	٤- عمر القاسم	عضواً
٥- انطوان مدش	عضواً	٥- عبد العليم حمادة	عضواً
٦- ياسر جاويش	عضواً	٦- محمد مخزوم	عضواً
٧- محي دايه	عضواً	٧- حباب بوش	عضواً
٨- بارا عبد ربه	عضواً		
٩- محمد فراس سويس (جبهوي)	عضواً		

مادة ٢- يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه.

والخلود لرسالتنا

الأمين القطري المساعد

الرفيق المهندس هلال الهلال

مكتب الشباب القطري/ يرجى إجراء اللازم
مكتب التنظيم القطري/ يرجى إجراء اللازم
الرفيق أمين فرع جامعة حلب/للإجراء اللازم

Arab Socialist Baath Party
Syrian Arab Country Regional Command
Youth Office
To take the necessary action and to submit
Comrade: Branch Executive
15/11/2016
Assistant Regional Secretary
Comrade Eng. Hilal Hilal
Youth Regional Office
Organization Regional Office
Comrade Aleppo University
Branch Executive: Take action

الشكل (3): صورة من قرار القيادة القطرية لحزب البعث

صُمِّمت هيكلية الاتحاد الوطني لطلبة سورية ليكون هيئة مراقبة عموديًا وأفقيًا داخل الجامعات. رسميًا، يوجد في كل مديرية ومؤسسة مقعد مخصص لأحد أعضاء الاتحاد على جميع المستويات. ومع ذلك، فإن دورهم ليس الضغط من أجل حقوق الطلاب. بل التصرف كمخبرين لقيادة الاتحاد في دمشق، نظرًا لأن هناك بعض الأساتذة ليسوا بعثيين[68]. بعد الاحتجاج الأول في كلية العلوم الإنسانية في حلب، حيث تجمّع الطلاب للاحتجاج على عنف النظام ضد المتظاهرين السلميين في درعا

(68) - مقابلة مع جلال عوض/ عواد، إسطنبول، نيسان/ أبريل 2019.

وإظهار التضامن مع أولئك الذين يتعرضون لمثل هذا العنف، تم تطوير أساليب جديدة[69]. استدعي جميع أصحاب المناصب الرئيسة من أعضاء الاتحاد في الكليات والمعاهد والمدينة الجامعية، للاجتماع مع عضو المكتب التنفيذي، عمر عاروب، الذي كان رئيس المكتب التنفيذي للاتحاد في جامعة حلب. أشار عاروب إلى أن القيادة طلبت منه «تنظيم الاتحاد الوطني للوقوف في وجه جميع الاضطرابات، ومنع أي محاولات لتنظيم احتجاجات مناهضة للحكومة بأي ثمن»[70]. ولن يكون هذا ممكنًا من دون التنسيق بين وحدات الاتحاد والمكتب الإداري من ناحية، والأجهزة الأمنية من ناحية أخرى.

العلاقات مع المخابرات (الأجهزة الأمنية)

خلال الاجتماع الذي ترأسه عمر عاروب، في نيسان/ أبريل 2011، طلب صراحة من جميع وحدات الكليات وأعضاء وحدات السكن «توسيع شبكة المراقبة داخل الجامعة، من خلال تجنيد مزيد من الطلاب المتطوعين، والإبلاغ عن أي خطوات مشبوهة تهدف إلى تنظيم الطلاب للاحتجاج»[71]. مُنح أعضاء الاتحاد الوطني تفويضًا مطلقًا لمنع وقمع أي تعبئة داخل الحرم الجامعي. وطُلب من أولئك الذين كانوا في مناصب رسمية داخل وحدات السكن الجامعي، التي مثلت أسخن بقعة احتجاجية في حلب بين عامي 2011 و2013، حيث كان يقيم نحو عشرين ألف طالب، تفتيش الغرف بانتظام للإبلاغ عن أي تجمعات مشتبه بها، مع التركيز بشكل أكبر على المنحدرين من درعا أو حمص[72]. كانت ميزة أعضاء الاتحاد الوطني، زيادة عن الأجهزة الأمنية، هي وصولهم إلى سجل الطالب، ومعرفتهم مكان وجود الطلاب الناشطين. داخل المدينة الجامعية، يميل الطلاب من نفس المدينة أو البلدة إلى مشاركة الغرف، من خلال اتفاقات مع زملائهم الآخرين في الغرفة، من دون تسجيل مثل هذه التغييرات رسميًا في السجل الرسمي. طلب عاروب تطبيق نظام جديد لمراقبة نشاطات الطلاب. واقترح تفعيل نظام مراقبة الطوابق. وهذا يعني أنه سيكون في كل طابق طالبان إلى ثلاثة طلاب، يكونون بمنزلة المخبرين لمشرف الوحدة، الذي سيكون بدوره مسؤولًا مباشرة أمام المكتب الإداري.

كان للمكتب الإداري اتصالات مباشرة مع مختلف دوائر الأمن. وبحلول الوقت الذي تصاعدت فيه الاحتجاجات داخل الحرم الجامعي، دعا رئيس المخابرات الجوية سيئة السمعة في حلب آنذاك، اللواء أديب سلامة[73]، مجموعة من أعضاء المكتب الإداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية في حلب، إلى «تنظيم التعاون في مواجهة المؤامرة التي تعصف بالبلاد»[74]. بعد مدة قصيرة، دخلت مفرزة أمنية إلى فرع حزب البعث بجامعة حلب، مع ستة أعضاء من فرع استخبارات أمن الدولة، للإبلاغ مباشرة عما يحدث داخل الجامعة، إذ لم يعد لدى البعثيين القدرة الكافية على الإبلاغ في ذلك الوقت[75]. كان هذا الإجراء أيضًا للإشراف على المخبرين وتمكينهم داخل الحرم الجامعي[76].

(69) - انظر عشرات مقاطع (فيديو) للاحتجاجات داخل حرم الجامعة: https://www.youtube.com/watch?v=s3j_yL-iqtA (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(70) - ملاحظات المؤلف وخبراته الشخصية والاتصالات عند حضور اجتماع 14 نيسان/ أبريل 2011 في المدينة الجامعية بجامعة حلب.

(71) - المصدر السابق

(72) - مقابلة مع حازم أحمد، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(73) - انظر: https://blacklist.pro-justice.org/criminal/adeeb-namer-salameh (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021).

(74) - مقابلة مع زاهر جاسر، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(75) - المصدر السابق.

(76) - مقابلة مع خالد أحمد، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

عندما زاد تواتر الاحتجاجات بسرعة في عام 2012، ارتبكت الأجهزة الأمنية، وبدأت تبني إستراتيجيات جديدة لمواجهة حركة الاحتجاجات السلمية داخل الجامعة، ومنعها من الانتشار في أحياء أخرى. إذ كان هناك عدد كبير من أعضاء الاتحاد الوطني لطلبة سورية المتعاطفين مع الانتفاضة. كان غالبية أعضاء الاتحاد من إدلب وريف حلب، وهما منطقتان نشطتان جدًا مع سياسات المعارضة. بدأت الأجهزة الأمنية، مع بعض البعثيين الموالين للنظام مثل عمر عاروب، في تجنيد الطلاب لتنظيم مسيرات مؤيدة للأسد، ولقمع الاحتجاجات المناهضة للنظام. وتزامنت هذه الخطوة مع إنشاء مكتب الاتصال الأمني داخل فرع حزب البعث التابع لجامعة حلب، للتنسيق بين فروع الأمن ومخبري الاتحاد الوطني لطلبة سورية والبعثيين داخل الجامعة[77]. لكن في البداية، كان تجنيد مثل هؤلاء الأشخاص يستند إلى الانتماءات الطائفية والعلاقات مع ضباط الأمن، ولا سيما أولئك المنحدرين من الأقليات، مثل العلويين والمسيحيين[78]. كانت هذه المجموعات تقدم خدماتها طواعية لأقاربهم في المواقع الأمنية والعسكرية. ومع ذلك، لم تكن هذه الجهود كافية لوضع حد للشوارع التي تغلي باحتجاجات يومية بين عامي 2011 و2013[79].

(77) - مقابلة مع ضابط أمن سابق من فرع حزب البعث في جامعة حلب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(78) - مقابلة مع حازم أحمد، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(79) - مقابلة مع نضال خطيب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

كتائب البعث خزانات للعنف

عندما فوّضت قيادة الاتحاد الوطني لطلبة سورية في دمشق مسؤولية جامعة حلب إلى عمر عاروب، بمنحه السلطة هناك، تجاوز قيادة حزب البعث داخل الجامعة، وبدأ التنسيق مع فروع الأجهزة الأمنية بدلًا من ذلك. من الناحية الهرمية، يُعدّ فرع البعث في جامعة حلب أعلى سلطة تشرف على أنشطة المؤسسات والمنظمات الأخرى، حيث يتولى تنفيذيًا رئاسة لجنة الأمن بموجب قانون الطوارئ[80]. ومع ذلك، بدأ عمر عاروب في حشد أعضاء الاتحاد الوطني لطلبة سورية، وإنشاء قنوات اتصال مباشرة مع الأجهزة الأمنية، لنقل معلومات استخباراتية عن الناشطين وعن الاحتجاجات. في بداية الاحتجاجات، شكل المكتب الإداري للاتحاد ما يسمى «اللجان الطلابية" تحت إشراف أحد أعضاء المكتب الإداري[81]. كان أحد أنشطة تلك اللجان الأولى هو تشكيل جيش إلكتروني من المتصيدين للترويج لصورة الأسد على أنه «قائد متحضر»، ونفي السردية المناهضة للنظام، من خلال ربط أولئك الذين يدعون إلى احتجاجات بحكومات الغرب الإمبريالي، وبكونهم يتلقّون تمويلًا من الخارج[82]. شكر بشار الأسد صراحةً هذه «المجموعات الشابة المتحمسة والوطنية لوقوفها في وجه المؤامرة ضدّ سورية"[83]. في بداية عمل اللجان، كان أعضاؤها يرهبون الطلاب الآخرين، وكانوا يتصرفون مثل قوات الشرطة، لأنهم كانوا مكلّفين بفعل كل ما هو ضروري لمنع حدوث الاحتجاجات[84]. ولذلك، منحتهم قيادة الاتحاد مكانة وامتيازات إدارية، من ضمن ذلك الترقية الإدارية في شهاداتهم الجامعية، وجولات الامتحانات السنوية الاستثنائية، وفرصة حمل السلاح داخل الجامعة وحرمها[85].

بين عامَي 2011 و2013، كانت المدينة الجامعية أكثر الأماكن إثارة للجدل في حلب، لسببين: الأول أنها كانت مكانًا متنوعًا مع طلاب من مدن منتفضة أخرى مثل درعا وحمص وإدلب ودير الزور؛ والسبب الآخر هو السلامة النسبية لاحتجاج الطلاب أثناء الليل، ما جعل من الصعب نسبيًا على الأجهزة الأمنية التعرف إلى الناشطين. وهناك سبب ثالث أن حلب كانت أقل المدن كثافة، مقارنة بالمدن الثائرة الأخرى التي جعلت المدينة تأتي في مرتبة ثانوية لنشر القوات فيها. وهذا بدوره يفسّر اعتماد نظام الأسد على الشبكات الغامضة لإحباط الاحتجاجات، بدلًا من القوى القتالية مثل المدن الأخرى. في مقابلة مسجلة عبر (فيديو) مع أمين فرع حزب البعث السابق بجامعة حلب، توخى عبد القادر الحريري أن تكون «اللجان الطلابية" هي المجموعة الأساسية لسد الفجوة في القوى البشرية، وتولي المسؤولية من الأفراد العسكريين العاملين في الكليات ومداخل الحرم الجامعي[86]. ومع ذلك، من المحتمل أن تصبح المجموعة التي أسماها فيالق البعث «قوة الأمن

(80) - من أجل معلومات تفصيلية عن قانون الطوارئ، انظر: https://bit.ly/3uyQ3x9 (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(81) - من ملاحظات المؤلف نفسه ومشاهداته واتصالاته.

(82) - مقابلة مع حازم أحمد، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(83) - انظر مقطع شكر بشار الأسد للطلاب على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=j_dbpElAv60 (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021).

(84) - مقابلة مع حازم أحمد، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019. وانظر أيضًا مقطع (فيديو) لمجموعة من أفراد الاتحاد الوطني لطلبة سورية وهم يضربون طلابًا معتقلين ضمن الحرم الجامعي: https://www.youtube.com/watch?v=mIjQjHV1eeY (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(85) - مقابلة مع أحد قادة كتائب البعث، تشرين الأول/ أكتوبر 2019: https://en.zamanalwsl.net/news/article/24315 (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021).

(86) - انظر المقابلة مع عبد القادر الحريري: https://www.youtube.com/watch?v=NHUiZ58ihD8 (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021).

الجامعية» الرئيسة. كان واثقًا من أن هذا سيكون نجاحًا يُعزى إلى المعرفة الداخلية بالاتحاد الوطني لطلبة سورية، والبعثيين الذين سيوجهون أصابع الاتهام بسهولة إلى «المفسدين». كان أعضاء كتائب البعث يحملون الأسلحة سرًا، بحيث تكون ردودهم أسرع عند الحاجة[87].

في 2 أيار/ مايو 2012، أشاد أعضاء قوات الأمن واللجان الشعبية بالتعاون مع أعضاء اللجان الطلابية بـالمدينة الجامعية لوضع حدّ للاحتجاجات اليومية داخل الحرم الجامعي، قبل زيارة مراقبي الأمم المتحدة للجامعة، التي كانت مقررة في 17 أيار/ مايو 2012. نتيجة لاستخدام الذخيرة الحية استخدامًا تعسفيًا، قُتِل ستة طلاب، من بينهم طالب علوي. دفع هذا الحدث النظام إلى إنكار مسؤولية قواته عن مقتل الطلاب، وإلقاء اللوم على «المفسدين»، أي المتظاهرين. ونتيجة لذلك، بدأ فرع المخابرات الجوية في حلب، بقيادة أديب سلامة، بتسليح الطلاب العلويين للدفاع عن أنفسهم ضدّ التهديدات المحتملة[88]. كان هدفهم هو تعبئة مجموعة أساسية من عشرات الطلاب، للمشاركة في إخماد الاحتجاجات داخل حرم الجامعة وخارجه إذا لزم الأمر[89].

في أثناء تولي فرع حزب البعث في جامعة حلب المسؤولية، خلال الأعوام 2011-2013، كان هناك اتجاه بين بعض أعضاء الفرع إلى معارضة النهج الأمني لمنع تجمع الطلاب داخل حرم الجامعة[90].

ومن ناحية أخرى، كانت هناك بعض الشخصيات داخل فرع الحزب، مثل عبد القادر الحريري، يؤيدون النهج الأمني وتعبئة البعثيين الجامعيين واتحاد الطلبة لإحباط المتظاهرين[91]. رُقِّي عبد القادر الحريري إلى منصب أمين فرع حزب البعث في جامعة حلب. وفي الوقت نفسه، كانت الديناميكيات في أحياء حلب الأخرى عوامل مهمة في حشد البعثيين والطلاب لمواجهة حركة الاحتجاجات.

أصبح هلال هلال، الأمين القطري المساعد الحالي لحزب البعث، أمينًا لفرع حزب البعث في حلب، في آب/ أغسطس 2011. وفي مقابلة إذاعية على الهواء معه، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، ردد هلال أن «حزب البعث كان نشطًا منذ اليوم الأول للأزمة. ومع ذلك، انتقل دور الرفاق البعثيين إلى مشاركة أكثر عملية، وامتد ليعمل كقوة داعمة ورديفة للجيش العربي السوري»[92]. عندما دخل الجيش السوري الحر أحياء حلب الشرقية، في تموز/ يوليو 2012، كثف نظام الأسد رده العسكري باستخدام قذائف مدفعية وطائرات مقاتلة ضدّ مناطق سيطرة المعارضة. ونتيجة لذلك، تحركت أعداد كبيرة من العائلات المدنية غربًا إلى ملاذات أكثر أمانًا. وانتهى المطاف بمعظم العائلات في المدينة الجامعية في غرف صغيرة جدًا ومن دون وظائف. استفادت قيادة البعث والأجهزة الأمنية من تدفق الأشخاص المهجرين داخليًا، لبدء التجنيد من عائلاتهم من خلال منحهم بعض الحوافز مثل السماح لأحد أفراد

(87) - المصدر السابق.

(88) - مقابلة مع ضابط أمن سابق في فرع البعث لجامعة حلب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(89) - مقابلة مع نضال خطيب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(90) - في إحدى احتجاجات عام 2011، كان الباحث يسكن في المدينة الجامعية عندما اتصل أمين فرع حزب البعث في جامعة حلب ورئيس اللجنة الأمنية عبد العزيز الحسن، برئيس مكتب الأمن القومي هشام اختيار. وأثناء المكالمة، كان الحسن يعبر عن اعتراضه على انتشار عشيرة آل بري في الجامعة، وعلى الطريقة التي يتصرفون بها داخل الجامعة. وطالب بأن "تتعامل الجامعة مع الأزمة وأن تتفاوض مع الطلاب. وإذا فشلت، فسوف يرسلون ذلك إلى لجنة الأزمات (خلية الأزمة) وبوصون بما يجب القيام به".

(91) - مقابلة مع ضابط أمن سابق في فرع البعث لجامعة حلب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(92) - تجدون المقابلة الكاملة مع هلال هلال، أمين فرع حلب لحزب البعث في ذلك الوقت على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=5psp-9JElfxA (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021).

الأسرة بأن يصبح بائعًا في شوارع المدينة الجامعية[93]. نشِر الأعضاء المجندون حديثًا على الخطوط الأمامية خارج الجامعة، وفوّض معظم الطلاب بإدارة مداخل الجامعة ومراقبة الوضع الأمني داخل الحرم الجامعي[94].

أحد أهم الأحداث التي غيّرت المشهد السياسي والأمني، داخل حرم جامعة حلب، قصف كلية الهندسة المعمارية والوحدة السكنية التاسعة في اليوم الأول من الامتحانات، في 14 كانون الثاني/ يناير 2013[95]. بالإضافة إلى تشديد الخناق على النشاطين داخل الجامعة، كان الهجوم رسالة واضحة لهم بأنه لا يوجد خط أحمر، وأن كلّ الخيارات ستكون متاحة للرد على أي اضطرابات داخل الحرم الجامعي، من ضمن ذلك القصف الجوي[96]. بعد هذا الحادث، أصبحت مواقف الطلاب السياسية شديدة الاستقطاب، وتوقف معظم الناشطين عن تنظيم الأنشطة داخل الحرم الجامعي، وقرروا مواصلة نشاطهم في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، خاصة بعد فقدان الوصول إلى المدينة الجامعية، حيث أُعطِيت الأولوية للمهجرين داخليًا. من ناحية أخرى، استطاع أعضاء كتائب البعث وأعضاء اتحاد الطلبة الحصول على غرفة داخل الحرم الجامعي[97]. وأكثر من ذلك، أثارت الدعوات للانضمام إلى كتائب البعث ضجة في اللوحات الإعلانية للجامعة، وصفحات (فيسبوك) التابعة لاتحاد الطلبة[98].

بالنظر إلى الطبيعة الوسيطة لنظام الأسد، بدا أن السماسرة يسهّلون عمليات التجنيد والتدريب. ومن هنا، تدخلت شخصيات ذات سطوة، وعسكريون من الحرس القديم، لتنفيذ الخطط. إضافة إلى العلاقة القوية مع عمر عاروب، احتاج هلال هلال إلى مزيد من المخبرين داخل الجامعة. عُيِّنَ حسن هلال (ابن شقيق هلال وزلمته) عضوًا في المكتب الإداري لاتحاد الطلبة في حلب، على الرغم من أنه لم يكن طالبًا، وعيّن أيضًا محاضرًا في مادة القومية الاشتراكية في كليات الجامعة. بدأ في الترويج لتجربة عمه مع كتائب البعث في حلب وكيفية زرعها في جامعة حلب[99]. احتاج هذا إلى بُعدٍ عسكري، يضاف إلى البُعد الإداري والتنظيمي. قام أحمد مصطفى كوسا، وهو ضابط عسكري متقاعد ومتعاون مع المخابرات الجوية، بالتنسيق بين فرع حزب البعث واتحاد الطلبة وفروع الأجهزة الأمنية، لتنظيم دورات تدريبية للمجندين الجدد[100]. أصبحت مديرية التدريب العسكري بالجامعة التي عفا عليها الزمن، وهي قاعدة عسكرية تقع داخل الحرم الجامعي، مسرحًا لتدريب أعضاء هيئة التدريس الجدد والطلاب[101]. ستتبع كل دفعة تدريبًا عسكريًا أساسيًا لمدة أسبوعين، حول كيفية استخدام البنادق الروسية (AK-47) وكيفية التدريب والعمل في ساحة المعركة عند نشرهم. جُهِزت الدفعة الأولى الرسمية من كتائب البعث في

(93) - مقابلة مع نذير أحمد، أستاذ سابق في جامعة حلب، إسطنبول، نيسان/ أبريل 2019.

(94) - في مقابلة مع نايف السلتي، أمين فرع حزب البعث في جامعة حلب، يحدد المهام الموكلة إلى كتائب البعث داخل الحرم الجامعي. شاهد المقابلة الكاملة هنا: https://sy-medianews.net/news/6192 (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021).

(95) - أليكس سبيليوس ودامين مسيلروي، سورية: مقتل أكثر من 80 شخصًا في جامعة حلب، التلغراف، 15 كانون الثاني/ يناير 2013، https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/syria/9804032/Syria-More-than-80-killed-in-Aleppo-University-blasts.html (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021)، وكان الباحث نفسه موجودًا داخل الجامعة عندما وقع الهجوم.

(96) - مقابلة مع نذير أحمد، أستاذ سابق في جامعة حلب، إسطنبول، نيسان/ أبريل 2019.

(97) - مقابلة مع نضال خطيب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(98) - يمكن الحصول على تفاصيل دعوة التجنيد هنا. ومع ذلك، بعد إحراج الجامعات والتعليقات على منصات التواصل الاجتماعي، كان لا بد من إزالة الدعوات من اللوحات الإعلانية. انظر: https://www.zamanalwsl.net/news/article/76885 (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021).

(99) - مقابلة مع ضابط أمن سابق في فرع الحزب بجامعة حلب، غازي عنتاب، نيسان/ أبريل 2019.

(100) - المصدر السابق.

(101) - المصدر السابق.

جامعة حلب للقتال في شباط/ فبراير 2014[102].

على الرغم من أن الأمر استغرق وقتًا أطول لتأمين طاقم جامعي بالكامل وطلاب كتائب البعث لجامعةحلب، فإن المجموعة كانت تشارك جيدًا مع فرع البعث داخل أحياء المدينة. في مقطع (فيديو) متلفز نشِر في آب/ أغسطس 2013، ظهر هلال هلال في حلب لتشجيع «الموالين المتعصبين الذين أظهروا براعتهم في الدفاع عن مدينتهم، وحلّوا محل وحدات الجيش الرسمية في الأماكن الحرجة، وكانوا بارعين في مواقعهم»[103]. وفي أحياء جمعية الزهراء والخالدية حول فرع المخابرات الجوية، كانت كتائب البعث من بين القوى الرئيسة التي احتلت مواقع وصدت هجمات فصائل المعارضة، فيما كلّفت وحدات الجيش الرسمية باستخدام المدفعية للتغطية[104]. ومع ذلك، فإن رئيس غرفة العمليات هو دائمًا ضابط عسكري من المخابرات الجوية. يُظهر هذا التطور في المهام والنشر اتساع نطاق مشاركة الطلاب في الصراع وارتكاب العنف. وهذا يتجاوز ما افترضه المسؤولون البعثيون في وقت سابق، عند إنشاء كتائب البعث داخل الجامعة، مع ما يترتب على هذه التصرفات من عواقب نفسية على سلوك الطلاب في حياتهم الجامعية، كما أشار أحد الطلاب في كتائب البعث[105].

ومع ذلك، أُغرِي الطلاب بكثير من الحوافز والمزايا على مستويات مختلفة. من الناحية العسكرية، سيُعفى جميع الطلاب الذين سينضمون إلى تشكيل عسكري موال للأسد من التجنيد الرسمي للجيش، وسيخدمون في بلداتهم، ويمنحون الحرية في عمليات النهب، أيًّا كانت مواقعهم، من دون الخضوع للمساءلة، وفي حالة الإصابة، سيعالج أفراد الميليشيات في المرافق الصحية العسكرية[106]. ويتمتع الطلاب من تشكيلات كتائب البعث إداريًا بالأولويات على جميع الطلاب الآخرين، عند التسجيل في عام دراسي جديد، وهي عملية شاقة وطويلة قد تستغرق أكثر من أسبوع للقيام بها. وإضافة إلى ذلك، سيحصلون على غرفة داخل المدينة الجامعية، حيث تُخصَص للطلاب وحدتان فقط، من أصل عشرين وحدة إقامة للطلاب[107]. وسيسكن الوحدات الباقية المهجرون داخليًا. في أوقات نقص السلع والضائقة الاقتصادية، سيكون لأعضاء الميليشيات دائمًا الأولوية للحصول على السلع. وإضافة إلى ذلك، سُمح لأعضاء كتائب البعث بحمل أسلحة داخل الحرم الجامعي، علامة على الهيبة والتفوق الذي يشعر به حاملو الأسلحة داخل مؤسسة أكاديمية[108]. نتيجة ارتدائهم زيهم الرسمي وأدائهم العنيف، يشعر زملاؤهم الطلاب دائمًا بالخوف والضعف من أن يكونوا هدفًا لهذه المجموعات، ولا سيما عندما يريدون الانتقام من أحد الطلاب[109].

(102) - انظر: http://www.dampress.net/?page=show_det&category_id=6&id=39768 (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021).

(103) - انظر التقرير الكامل عن زيارة هلال لكتائب البعث في حلب على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=-4PMpsxU7lI&fbclid=IwAR0awSrNCQQRPDPvw6iEL-IytGZCOzRUF5M2V-X4rx3wiYlsAhds_WHJyKg (آخر وصول في 15 نيسان/ أبريل 2021).

(104) - مقابلة مع أحد قادة كتائب البعث، تشرين الأول/ أكتوبر 2019.

(105) - مقابلة مصورة بـ(فيديو) مع عبد القادر الحريري، في شباط/ فبراير 2014، الذي أصبح في عام 2013 أمين فرع حزب البعث في جامعة حلب، انظر: https://www.youtube.com/watch?v=NHUiZ58ihD8 (آخر وصول في 14 نيسان/ أبريل 2021)؛ ومقابلة مع أحد قادة كتائب البعث، تشرين الأول/ أكتوبر 2019.

(106) - مقابلة مع أحد قادة كتائب البعث، تشرين الأول/ أكتوبر 2019.

(107) - مقابلة مع أحد قادة كتائب البعث، تشرين الأول/ أكتوبر 2019.

(108) - مقابلة مع أحد الطلبة الجامعيين من حلب، تشرين الثاني/ نوفمبر 2019. ومقابلة مع أحد قادة كتائب البعث، تشرين الأول/ أكتوبر 2019.

(109) - صار هذا السلوك منتشرًا في كل مكان بعد عام 2011 مع أشخاص يرتدون الزي العسكري يتجولون داخل حرم الجامعة. كان هناك أيضًا كثير من الحالات التي حدثت فيها الاعتقالات على أساس الانتقام بسبب عداوة سابقة.

ملاحظات ختامية: وسطاء العنف

إن لجوء نظام الأسد إلى الشبكات غير الرسمية هو مثال كلاسيكي على اعتماد الأنظمة الاستبدادية على المنظمات الغامضة للاستعانة بمصادر خارجية في العنف، وإنكار المساءلة عن العنف المرتكب بشكل ما. السؤال الرئيس حول كيفية اندماج الجماعات شبه العسكرية وشبكاتها وربطها بهياكل الدولة، يؤدي إلى إجابات مثيرة للاهتمام في حالة سورية. وكما قال أونغور بحق في مقالته عن الشبيحة في حمص: «إن العلاقات التكافلية المعقدة تتجاوز مقاربات الرئيس - الوكيل الكلاسيكية، وتشمل تحالفًا للقوى في المجتمع»[110]. في حلب، يمكن للشبكات المجتمعية والشخصية داخل مؤسسات الدولة أن تغيّر مسار الصراع جذريًا، عندما تُستَغل مثل هذه العلاقات من قبل أشخاص في مواقع نفوذ.

السؤال اللينيني «من سيتغلب على من؟» يمكن أن يفسّر بشكل أفضل طبيعة العلاقة بين سادة العنف في دمشق ووسطاء العنف في الأطراف. تعتقد القيادة في العاصمة أنها أكبر الرابحين بأقلّ حدٍ من النفقات والأضرار، بينما ترى النخب الصاعدة الجديدة، في حالة حلب، أنها تكتسب مزايا كبيرة من خلال ترقيتها إلى مناصب لم تكن لتفكر أبدًا في شغلها لولا ذلك. لعبت الجهات السياسية الفاعلة داخل المجتمع دورًا مهمًا في تعبئة المدنيين في سياق حلب. إن حالات هلال هلال وعمر عاروب وعمار ساعاتي هي أمثلة واضحة على أدوار الوسطاء في سياق الحرب الأهلية، والمكافآت التي يمكن أن يحصلوا عليها من التنسيق بين المركز والأطراف.

من رئيس مركز بريد لأحد فروع حلب، صعد هلال هلال السلّم عبر حزب البعث، ليصبح الأمين القطري المساعد للبعث، حيث يُعدّ هذا المنصبُ الثانيَ في التسلسل الهرمي السياسي بعد بشار الأسد، الأمين القطري لحزب البعث. عندما انتشرت التظاهرات في آذار/ مارس 2011، كان هلال عضوًا في قيادة فرع حزب البعث في حلب. بعد فترة قصيرة، تولى منصب أمين الفرع، وجاءت هذه الترقية بعد أن نجح في تعبئة الشبكات التي أنشأها في الأعوام الستة الماضية، عندما كان عضوًا في قيادة فرع حزب البعث في حلب. تمكن المهندس، لقبه بحسب المهنة، من إقامة روابط قوية جدًا مع منظمات البعث الرديفة في مجالات التعليم والخدمات المدنية. مع قاعدته الكبيرة والشعبية، أخذ هلال زمام المبادرة منذ اليوم الأول من الانتفاضة، للترويج لفكرة حشد وتسليح البعثيين للعمل كقوة مضادة للانتفاضة المدنية.

إن تعقيدات تورط المدنيين في ارتكاب أعمال عنف تضيف طبقة أخرى إلى النزاع المستعصي بالفعل والمستمر منذ عام 2011. أدت نتائج تشابكات نظام الأسد بين منظمات المجتمع المدني وهياكل الدولة إلى صعوبة علاج الجروح الخطيرة في سورية: النسيج الاجتماعي الممزق، والحرب الأهلية، وأخيرًا دولة مدمرة تحتاج إلى أجيال لبنائها.

*- الآراء الواردة في الدراسة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المركز وموقفه من القضايا المطروحة

(110) - https://journals.sagepub.com/doi/full/10.1177/2633002420907771 ، الدراسة مترجمة على موقع مركز حرمون للدراسات المعاصرة:
https://www.harmoon.org/researches/%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%a8%d9%91%d9%8a%d8%ad%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%ad%d9%85%d8%b5-%d9%85%d8%ac%d9%85%d9%88%d8%b9%d8%a7%d8%aa-%d8%b4%d8%a8%d9%87-%d8%b9%d8%b3%d9%83%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%a8%d8%b9%d9%86/

المراجع

1. Abdulkader, Ameer, 'Kata'ib al-Baath Tumaris Altashbeeh Dakhil Aljamiaat Alsuriya', 15 August 2015, <https://arabi21.com/story/851853> [accessed 21 April 2021]

2. Ahram, Ariel I., 'Pro-Government Militias and the Repertoires of Illicit State Violence', Studies in Conflict & Terrorism, 39.3 (2016), 207–26

3. Alvarez, Alex, 'Militias and Genocide', War Crimes, Genocide, and Crimes against Humanity, 2 (2006), 1–33

4. Barnard, Chester I., The Functions of the Executive (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1971)

5. Bellin, Eva, 'Reconsidering the Robustness of Authoritarianism in the Middle East: Lessons from the Arab Spring', Comparative Politics, 44.2 (2012), 127–49

6. Bruce B. Campbell and Arthur D. Brenner, Death Squads in Global Perspective; Murder with Deniability (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2002)

7. Eck, Kristine, 'Repression by Proxy: How Military Purges and Insurgency Impact the Delegation of Coercion', Journal of Conflict Resolution, 59.5 (2015), 924–46

8. Fares, Qais, 'The Syrian Constitution: Assad's Magic Wand', Carnegie Middle East Center, 8 May 2014, <https://carnegie-mec.org/diwan/55541?lang=en> [accessed 21 April 2021]

9. Gutiérrez Sanín, Francisco, 'Telling the Difference: Guerrillas and Paramilitaries in the Colombian War', Politics & Society, 36.1 (2008), 3–34

10. Heydemann, Steven, 'Syria and the Future of Authoritarianism', Journal of Democracy, 24.4 (2013), 59–73

11. Holliday, Joseph, 'The Assad Regime: From Counterinsurgency to Civil War', Middle East Security Report, 8 (2013), 1–69 <http://www.understandingwar.org/report/assad-regime> [accessed 21 April 2021]

12. Ismail, Salwa, The Rule of Violence: Subjectivity, Memory and Government in Syria (Cambridge: Cambridge University Press, 2018)

13. Jentzsch, Corinna, Stathis N. Kalyvas, and Livia Isabella Schubiger, 'Militias in Civil

Wars', Journal of Conflict Resolution, 59.5 (2015), 755–69

14. Kalyvas, Stathis N., The Logic of Violence in Civil War (Cambridge; New York: Cambridge University Press, 2006)
15. Leenders, Reinoud, and Antonio Giustozzi, 'Outsourcing State Violence: The National Defence Force, "Stateness" and Regime Resilience in the Syrian War', Mediterranean Politics, 24.2 (2019), 157–80
16. Lister, Charles and Dominic Nelson, 'All the President's Militias: Assad's Militiafication of Syria', Middle East Institute, 14 December 2017 <http://www.mei.edu/publications/all-presidents-militias-assads-militiafication-syria> [accessed 14 April 2021]
17. Lund, Aron, 'Chasing Ghosts: The Shabiha Phenomenon', in The Alawis of Syria: War, Faith and Politics in the Levant, ed. by Michael Kerr and Craig Larkin (Oxford: Oxford University Press, 2015), pp. 207–24
18. Makara, Michael, 'Coup-Proofing, Military Defection, and the Arab Spring', Democracy and Security, 9.4 (2013), 334–59
19. Olson, Mancur, 'Dictatorship, Democracy, and Development', American Political Science Review, 87.3 (1993), 567–76
20. Sadjadpour, Karim, 'Iran's Unwavering Support to Assad's Syria,' Carnegie Endowment for International Peace', 27 Agust 2013, <https://carnegieendowment.org/2013/08/27/iran-s-unwavering-support-to-assad-s-syria-pub-52779> [accessed 21 April 2021]
21. Sālih, Yāsīn Hājj, Al-Thawrah al-Mustahīlah: Al-Thawrah, al-Harb al-Ahlīyah, Wa-al-Harb al-'āmmah Fī Sūrīyah (Beirut: al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 2017)
22. Schlichte, Klaus, 'Na Krilima Patriotisma—On the Wings of Patriotism: Delegated and Spin-Off Violence in Serbia', Armed Forces & Society, 36.2 (2010), 310–26
23. Seurat, Michel, Syrie L'Etat de Barabrie, souria al-daula al-mutawahisha, trans. by Amal Sarah and Bialo Mark (Beirut: Arab Network for Research and Publishing, 2019)
24. Starr, Stephen, 'Shabiha Militias and the Destruction of Syria', Combating Terrorism Center Sentinel, 5.1 (2012), 12–14 <https://ctc.usma.edu/shabiha-militias-and-the-destruction-of-syria/> [accessed 21 April 2021]

25. Stovel, Katherine, and Lynette Shaw, 'Brokerage', Annual Review of Sociology, 38.1 (2012), 139–58

26. Tilly, Charles, Doug McAdam, and Sidney Tarrow, Dynamics of Contention (Cambridge: Cambridge University Press, 2001)

27. Tiziny, Tayeb, 'Alhutam Al-Araby, Rihan Khaser: The Arab Wreckage, a Losing Bet', 3 March 2019, <https://www.alfaisalmag.com/?p=15302> [accessed 14 April 2021]

28. Üngör, Uğur Ümit, 'Shabbiha: Paramilitary Groups, Mass Violence and Social Polarization in Homs', Violence: An International Journal, 1.1 (2020), 59–79

أبحاث سياسية

أبحاث اجتماعية

أبحاث اقتصادية

أبحاث قانونية

ترجمات

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

Harmoon Center for Contemporary Studies

Harmoon ArŞtırmalar Merkezi

Doha, Qatar: Tel. (+974) 44 885 996

Istanbul, Turkey: Tel. +90 (212) 813 32 17 PO.Box: 34055

Tel. +90 (212) 542 04 05

www.harmoon.org